وخوفه اقل كان تمرده اشد ولهذا قال تعالى حتى اذا ركبوا فى الفلك
دعوا الله مخلصين له الدين لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين
فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون ثم ان الملائكة مع كثرة اسباب النعم
والتمرد منذ خلقوا مشتغلين بالعبادة خاشعين وجلين مشفقين
لا يلتفتون الى نعيم الجنان ولا اللذات بل بقوا مقبلين على الطاعات
الشاقة موصوفين بالفزع الشديد وكانه لا يقدر احد من بنى ادم
ان يبقى كذلك يوما واحد فضلا عن تلك الاعصار المتطاولة ويؤكده
قصة ادم عليه السلام فانه اطلق له فى جميع مواضع الجنة بقوله تعالى
فكلا منها رغدا حيث شئتما ومنعه من شجرة واحدة فلم يملك نفسه
حتى وقع فيها وهذا يدل على انه طاعتهم اشق من طاعة البشر **الوجه
الثانى** فى بيان ان طاعتهم اشق ان انتقال المكلف من نوع عبادة الى
نوع اخر كالانتقال من بستان الى بستان اما الاقامة على نوع
واحد فانه يورث الملالة ولهذا السبب جعلت التصانيف مقسومة
بالابواب والفصول وجعل كتاب الله مقسوما بالسور والاخماس
والاعشار ثم ان الملائكة كل واحد منهم يواظب على عمل واحد لا يعدل
عنه الى غيره كما قال تعالى يسبحون الليل والنهار لا يفترون وقال
حكاية عنهم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون فثبت بما ذكرنا
ان عباداتهم اشق فاذا ثبت هذا وجب ان يكون اكثر ثوابا لقوله
صلى الله عليه وسلم افضل العبادات احمزها والاعتراض عليه
انه معارض لما ذكرنا ان عبادات البشر اشق فيكون افضل **الحجة
الرابعة** عبادات الملائكة ادوم فوجب ان يكون افضل انما قلنا انها
ادوم لقوله تعالى يسبحون الليل والنهار لا يفترون وعلى هذا
التقدير لو كانت اعمالهم مساوية لاعمال البشر فكان طاعتهم ادوم
واكثر فكيف ولا نسبة لعمر كل البشر الى عمر الملائكة وانما قلنا
لان الادوم افضل لوجوه احدها ان الادوم اشق فكان افضل

وقدمنا

وقدمنا هذا الوجه **والثانى** قوله صلى الله عليه وسلم افضل العباد
من طال عمره وحسن عمله والملائكة اطول العباد عمرا واحسنهم عملا فوجب
ان يكونوا افضل العباد **الثالث** قوله صلى الله عليه وسلم الشيخ فى قومه
كالنبى فى امته وهذا يقتضى ان يكون الملك فيما بين البشر كالنبى فى الامة
وذلك يوجب فضلهم على البشر **الرابع** ان طاعات الملائكة مساوية لطاعات
بنى ادم فى الخشية والخوف قال تعالى يخافون ربهم من فوقهم وقال
لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون وقال وهم من خشيته مشفقون
وقال تعالى حتى اذا فزع عن قلوبهم فهذه الايات دالة على ان خشوع
الملائكة وخضوعهم ان لم يكن ازيد من خشوع البشر وخضوعهم فلا اقل
منه اذا ثبت هذا فنقول طاعات الملائكة تساوى طاعات البشر فى
الكيفية الموجبة للثواب وهى الخضوع والخشوع وازيد منهما فى المدة
والدوام فوجب القطع بان ثوابهم اكثر وازيد **الحجة الخامسة** الملائكة
اسبق فى العبادة من البشر والاسبق افضل اما انهم اسبق فلا شك فيه
ومن المعلوم انه لا خصلة من خصال الدين الا وهم ائمة مقتدون فيها
بل هم المنشئون العامرون لطرق الدين واما ان الاسبق افضل فلوجهين
الاول قوله تعالى والسابقون السابقون اولئك المقربون **والثانى**
قوله صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من
عمل بها الى يوم القيمة وهذا يقتضى ان يكون حصل للملائكة من الثواب
كل ما حصل للانبياء مع الثواب التى استحقوها بافعالهم التى اتوا بها
قبل خلق البشر **الحجة السادسة** الملائكة رسل الله الى الانبياء والرسل
افضل من الامة بيان المقدمة الاولى قوله تعالى علمه شديد القوى
نزل به الروح الامين على قلبك ينزل الملائكة بالروح من امره على من يشاء
من عباده واما ان الرسول افضل من الامة فلوجهين الاول ان الرسول
البشرى افضل من امته فكذا ها هنا فان قيل الفرق ان السلطان
اذا ارسل واحدا الى جمع عظيم ليكون متوليا لامورهم وحاكما فيهم

Copyright © King Saud University